

جهاد لا قتال فيه!

لأم سمية المهاجرة

بِسْمِ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْمَتِينِ، مُعَزِّ الْمُسْلِمِينَ، مُذِلَّ الْمُشْرِكِينَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ:

فإنه ولما كتب الله على عبيده من الرجال الجهاد في سبيله، وجعل فيه أجرًا عظيمًا لم يجعله في غيره من التكاليف، غارت بعض النساء وغبطنهم على ذلك، فسألت أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في حديث مجاهد: "يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزو..." الحديث، فأنزل الله (تعالى): {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النساء: 32]، كما رواه الترمذي وغيره.

غير أن عدم وجوب الجهاد والقتال على المرأة المسلمة -إلا دفعًا للصائل عليها- لا يسقط عنها دورها في بناء الأمة وصناعة الرجال والدفع بهم إلى معميات النزال. فإلى أختي المسلمة زوجة المجاهد وأم الأشبال أخط هذا المقال.

قال الله (تعالى): {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ { [البقرة: 201-202].

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في قوله (تعالى) {فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} أنها المرأة الصالحة [زاد المسير].

وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ فِي الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ مَا نَزَلَ قَالُوا: فَأَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ قَالَ عُمَرُ: أَنَا أَعْلَمُ ذَلِكَ لَكُمْ. قَالَ: فَأَوْضَعَ عَلَى بَعِيرٍ فَأَدْرَكَهُ، وَأَنَا فِي أَثَرِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ قَالَ: ((لِيَتَّخِذُ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَزَوْجَةً تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ)) [رواه الإمام أحمد وابن ماجه].

رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بأبي هو وأمي ونفسي، لقد أوتي جوامع الكلم: ((زوجة تُعينه على أمر الآخرة))، الآخرة... بيت القصيد ومربط الفرس، وهمّ المؤمن الفطن الكيس، وما أبلغ قول إحدى النساء لبعلهما وقد رآته يوماً مهموماً: "ممّ همّك؟ أبالدنيا فقد فرغ الله منها، أم بالآخرة فزادك الله همّاً!"

وأنتِ أخت الدين، يا زوجة المجاهد ذاك الذي أجمع الكون اليوم على حرايته، أتعلمين أختي من المُجاهد؟ رجلٌ ولّى الدنيا ظهره وخرج يطلب موته لتحيا أمة، وأظنه يوم تقدّم للزواج منك، إن لم يكن مُجاهداً حينها فقد كان مشروع مُجاهد، على الأقل كنت تعرفين منهجه وعقيدته التي يحمل وأي حياة يسعى إليها، وإن كان قاعداً ضالاً حينها، فقد تاب إلى الله، والله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل استيقظ على بغيره، كان قد أضله بأرض فلاة! فلم نجد بعض أزواج المجاهدين يتأففن من عيشهن؟ إن سمعت بغزوة له قريبة غضبت، وإن رآته لبس لأمة الحرب انزعجت، وإن خرج مرابطاً تعكّرت، وإن تأخر في العودة تذرّمت! يا أختي من غرّك وقال إن حياة الجهاد راحة ودعة؟! أولست تحبين الجهاد وأهله؟ هيت لك؛ إنكِ في جهاد وأنتِ تنتظرين عودة زوجك صابرة محتسبة وتدعين له ولمن معه بالنصر والتمكين، في جهاد وأنتِ حافظة له في غيابه، في جهاد وأنتِ تعلّمين أطفاله الحق من الباطل والصواب من الخطأ! إنكِ أختي الغالية اليوم زوجة مجاهد وغداً قد تصيرين زوجة شهيد أو مُصاب أو أسير، فكيف هو زادك من الصبر والثبات؟ وإن كان حالك سخطاً وتذرّماً ساعة الفرج والرخاء، فكيف سيكون حالك ساعة الشدة والبلاء؟! فهل ستصبرين إن عاد إليك مُحَمَّلاً ودماءه تثعب، أم أنك لا تريدنيه إلا مُعافى؟

قال ابن كثير (رحمه الله): "قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم: كَانَ أَيُّوبُ (عليه السلام) رَجُلًا كَثِيرَ الْمَالِ مِنْ سَائِرِ صُنُوفِهِ وَأَنْوَاعِهِ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْعَبِيدِ وَالْمَوَاشِي وَالْأَرْضِي الْمَتَسَّعَةِ بِأَرْضِ الْبَثِينَةِ مِنْ أَرْضِ حُورَانَ. وَحَكَى ابْنُ عَسَاكِرَ أَنَّهَا كُلُّهَا كَانَتْ لَهُ وَكَانَ لَهُ أَوْلَادٌ وَأَهْلُونَ كَثِيرٌ فَسُلِبَ مِنْ ذَلِكَ جَمِيعُهُ وَابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ عِضْوٌ سِوَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ يَذْكُرُ اللَّهُ (عز وجل) بِهَا وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، ذَاكِرٌ اللَّهُ (عز وجل) فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَصَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ. وَطَالَ مَرَضُهُ حَتَّى عَافَهُ الْجَلِيسُ، وَأَوْحَشَ مِنْهُ الْأَنْبِيسُ، وَأُخْرِجَ مِنْ بَلَدِهِ وَالْقِيَّ عَلَى مَرْبَلَةٍ خَارِجَهَا، وَانْقَطَعَ عَنْهُ النَّاسُ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَحْنُو عَلَيْهِ سِوَى زَوْجَتِهِ، كَانَتْ تَرَعَى لَهُ حَقَّهُ، وَتَعْرِفُ قَدِيمَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهَا وَشَفَقَتِهِ

عَلَيْهَا، فَكَانَتْ تَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ فَتُصْلِحُ مِنْ شَأْنِهِ، وَتُعِينُهُ عَلَى قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَتَقُومُ بِمَصْلَحَتِهِ. وَضَعَفَ حَالُهَا وَقَلَّ مَالُهَا حَتَّى كَانَتْ تَخْدُمُ النَّاسَ بِالْأَجْرِ، لِتَطْعِمَهُ وَتَقُومَ بِأَوْدِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا، وَهِيَ صَابِرَةٌ مَعَهُ عَلَى مَا حَلَّ بِهِمَا مِنْ فِرَاقِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ وَمَا يَخْتَصُّ بِهَا مِنَ الْمُصِيبَةِ بِالزَّوْجِ وَضِيقِ ذَاتِ الْيَدِ وَخِدْمَةِ النَّاسِ بَعْدَ السَّعَادَةِ وَالنَّعْمَةِ وَالْخِدْمَةِ وَالْحُرْمَةِ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" [البداية والنهاية].

وقال (رحمه الله): "قَالَ السُّدِّيُّ تَسَاقَطَ لَحْمُهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَظْمُ وَالْعَصَبُ فَكَانَتْ امْرَأَتُهُ تَأْتِيهِ بِالرَّمَادِ تَقْرُشُهُ تَحْتَهُ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهَا قَالَتْ: يَا أَيُّوبُ لَوْ دَعَوْتَ رَبَّكَ لَفَرَجَ عَنْكَ فَقَالَ قَدْ عِشْتُ سَبْعِينَ سَنَةً صَحِيحًا فَهُوَ قَلِيلٌ لِلَّهِ أَنْ أَصْبِرَ لَهُ سَبْعِينَ سَنَةً؛ فَجَزَعَتْ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّاسَ بِالْأَجْرِ وَتَطْعِمُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَعْدِمُونَهَا لِعِلْمِهِمْ أَنَّهَا امْرَأَةُ أَيُّوبَ خَوْفًا أَنْ يَنَالَهُمْ مِنْ بَلَاءِهِ أَوْ تُعَذِّبَهُمْ بِمُخَالَطَتِهِ فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا يَسْتَعْدِمُهَا عَمَدَتْ فَبَاعَتْ لِبَعْضِ بَنَاتِ الْأَشْرَافِ إِحْدَى ضَفِيرَتَيْهَا بِطَعَامٍ طَيِّبٍ كَثِيرٍ فَأَتَتْ بِهِ أَيُّوبَ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا وَأَنْكَرَهُ فَقَالَتْ خَدَمْتُ بِهِ أَنَا فَلَمَّا كَانَ الْعُدُ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا فَبَاعَتْ الضَّفِيرَةَ الْأُخْرَى بِطَعَامٍ فَأَتَتْهُ بِهِ فَأَنْكَرَهُ أَيْضًا وَحَلَفَ لَا يَأْكُلُهُ حَتَّى تُخْبِرَهُ مِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الطَّعَامُ فَكَشَفَتْ عَنْ رَأْسِهَا خِمَارَهَا فَلَمَّا رَأَى رَأْسَهَا مَحْلُوقًا قَالَ فِي دُعَائِهِ: {أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [الأنبياء: 83]" [البداية والنهاية].

هكذا كانت زوجة نبي الله أيوب على نبينا وعليه وجميع المرسلين صلوات من ربنا وسلام، صبرت على مصاب زوجها وتجلدت، ولم تتخلَّ عنه عندما ابتلاه مولاه، وتذكرني أخت الدين قول الله (تعالى): {إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10].

ثم هل ستثبتين إذا بلغكِ يومًا أن زوجكِ قد أُسرَ أم أنكِ ستستعجلين الخلع؟ أواه... أواه على أسرانا، كم يخذلهم القريب قبل البعيد في هذه الدنيا، ولكن يبقى خذلان الزوجة الأمر والأقسى! تخيلي يا مسلمة يا زوجة الأسير، يا من زعمت يومًا أنكِ قد طلقتِ دنياكِ ثلاثًا، تخيليه قابعًا في زنزانته الضيقة المظلمة، شارد الذهن، وابتسامة كئيبة تعلو محياه، ولعله حينها كان يفكر بكِ وبأطفاله، متى تنتهي المحنة ويجمعه الله بكم؟ مزيج من الذكريات والأمنيات لا يقطع حبها إلا نداء السجان وقد امتزج صوته الكريه بصوت صرير الباب وهو يفتحه: "فلان زيارة لك"، فيستعجل الخروج والروح تسبق الأنفاس، يراكِ من بعيد فيبتسم قلبه المكلم -وهذا على فرض أنكما لم تستطيعا الهجرة إلى دولة الإسلام فبايع من مكانه

وجاهد في أرضه ولا خوف مكروه في زيارته- ويصل إليك فيسلم ويبدأ بالسؤال عن الأحوال والأحباب، فتجيبينه باقتضاب، مضطربة أنتِ اليوم على غير عادتكِ، كلماتكِ تخرج متقطعة وحق لك... حق لك أن تتلغمي وتتوتري، بل وحق لك أن تتمني أن تنشق الأرض من تحت قدميك لتبتلعكِ قبل أن تقولي ما جئت لأجله! "اعذري ولكني أريد الطلاق فلقد نفذ صبري"... نعم، هكذا وبكل بساطة! ثم تخرجين وتتركين ذلك الجالس أمامكِ، المذهول المدهوش! هل رأيتِ أختي ذلك الجدار الذي يفصل بينكما؟ وهل رأيتِ تلك القيود التي تكبله؟ وكل أنواع التعذيب التي رآها منذ اعتُقل وكل العلقم الذي شرب، كل ذلك لا يساوي شيئاً أمام قراركِ القاهر، ونعوذ بالله من قهر الرجال!

وتحضرني الآن إحداهن وقد جاءت تستشيرني في طلب الطلاق من زوجها الأسير بسبب ضغوطات أهلها عليها وعلى ابنها، ولكن وبعد أيام بلغني أنها لا تصبر على البلاء وأنها طلبت الطلاق وأن أهلها لا علاقة لهم بالموضوع! قد يقول بعضهم هذا حقها إن خشيت على نفسها، فأقول لهم أجل هذا حقها، ولكن بين ذلك الحق والصبر درجات ومعانٍ لا تتركها إلا نفوس معدنها من ذهب خالص، لا تغيّر الظروف والمحن!

وفي المقابل، أعرف من زوجات الأسرى من هي مدرسة في الصبر والوفاء والثبات، شامخة كالجبل الأشم، ربت أطفاله وجعلت منهم أسوداً ولبؤات، تعيش على ذكره وتتتظر لقياءه، وقد مضى على سجنه عشر سنوات، نعم عشر سنوات كاملات وما بدلت وما غيرت، أحسبها كذلك والله حسيبها، وإذا رأتنا قالت: "ادعين الله لأبي فلان أن يفك قيده"، فله درها وعلى الله أجرها!

هذا فيمن أسر زوجها، فماذا إن هو قُتل؟! جاء في "البداية والنهاية": "عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ وَقَدْ أَصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوها وَأَبُوها مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِأَحَدٍ فَلَمَّا نَعُوا لَهَا قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَأَشِيرَ لَهَا إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلٌّ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْجَلُّ يَكُونُ مِنَ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَهُوَ ههنا الْقَلِيلُ".

وهنا أخص بكلامي أخواتي المهاجرات، فكم سمعنا عن أخوات يقتل أزواجهن فتضيق بهن الأرض بما رحبت فيولّين وجوههن شطر ديار الكفر حيث الأهل والأقربون، ولا حول ولا قوة إلا بالله! وأقول لهن أنتن آثمت إن تركتن دار الإسلام وعدتن إلى دار الكفر، ومن هاجرت في سبيل زوجها فإنه راحل لا محالة إن لم يكن اليوم فغداً، ومن هاجرت في سبيل الله، فإن الله باقٍ حي لا يموت، فاثبتي أختي ثبتي الله وإياك، وعضي على دولة الإسلام بالنواجذ.

ترودي يا أختاه بالطاعة والعبادة لتكون عوناً لك عند الملمات والشدائد! قال (تعالى) عن يونس (عليه السلام): {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الصافات: 143-144].

قال ابن الجوزي: "وجمهور العلماء على أنه أراد: لولا ما تقدّم له قبل النقام الحوت إياه من التسبيح، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قال قتادة: لصار بطن الحوت له قبراً إلى يوم القيامة، ولكنه كان كثير الصلاة في الرّخاء، فنجاه الله (تعالى) بذلك" [زاد المسير].

وعند ابن أبي شيبّة في مصنفه: عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ، يَقُولُ: "ادْكُرُوا اللَّهَ فِي الرِّخَاءِ يَذْكُرْكُمْ فِي الشَّدَّةِ، فَإِنَّ يُوسُفَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ذَاكِرًا لِلَّهِ، فَلَمَّا وَقَعَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ قَالَ اللَّهُ: {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الصافات: 144]، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ عَبْدًا طََاغِيًّا نَاسِيًّا لِدِكْرِ اللَّهِ فَلَمَّا {أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ} قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [يونس: 90]".

وأما أنتِ يا أم الأشبال، وما أدراك ما أم الأشبال، مربّية الأجيال وصانعة الرجال، فإليك أقول قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيّته..." "والأم راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيّتها"، فهل تَعِينِ أختي المسلمة حجم المسؤولية التي تتحمّلينها؟ إني يا أخت الدين أرى أمتنا هذه جسداً، كثير الخلايا ولكن أعظمها عملاً، وأكثرها تأثيراً في تنشئة جيل مسلم، هي خلية الأم المربيّة، وعليه فإنك تحتاجين لكثير من الصبر والصّلاح وما يكفي من العلم النافع لبناء جيل قادر على حمل أمانة أشفقت منها السماوات والأرض والجبال.

وتعلمين أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وبارك الله في دولة الإسلام التي لم تبخل على نساءها بالمعاهد والدورات في كافة العلوم الشرعية، فانفضي عنك أختي غبار الكسل والتسويف، وهلمي

ارفعني عن نفسك الجهل وتعلّمي أمور دينك، ودولتنا -أعزها الله- لا تريد منا جزاء ولا شكورًا، ولا درهماً ولا دينارًا، فجزأهم الله عنا وعن المسلمين خير جزاء.

أختي المسلمة إنك مجاهدة، وإن كان سلاح الرجال روسية وحزام، فسلاح النساء أدب وعلم، لأنك ستخوضين معارك ضارية بين الحق والباطل... فإما هم وجيل فاسد عقدياً ومنهجياً -عن أعداء ديننا أتحدث- وإما أنت وجيل يرى العزة بين وُريقاتِ مصحف وفوهة بندقية! ومن أجل ذلك ليكن همك هم أمة، ولتري في عين كل شبل من أشبالك عالماً فقيهاً وسيداً رائداً فاتحاً، تأملي فيهم أمل هند بنت عتبة (رضي الله عنها) في ابنها معاوية (رضي الله عنه): "فهذا أبو سفيان ينظر إليه وهو يحبو فيقول لوالدته: إن ابني هذا لعظيم الرأس، وإنه لخليق أن يسود قومه، فقالت هند: قومه فقط، تكلّته إن لم يسد العرب قاطبة" [البداية والنهاية]. وكان لهند (رضي الله عنها) ما تأملت وساد معاوية (رضوان الله عليه) العرب قاطبة بالشرعية، وليكونوا أختاه جميعهم بني عفرأ الثلاثة معاذ ومعوذ وعوف (رضي الله عنهم).

وما أعظم قول أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها وعن أبيها- يوم دخل عليها ابن عمر وابنها عبد الله بن الزبير (رضي الله عنهم) مصلوب قد قتله الحجاج، فقال لها: "إن هذا الجسد ليس بشيء، وإنما الأرواح عند الله، فاتقي الله واصبري"، فقالت: "وما يمنعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل؟" [البداية والنهاية]؛ الله أكبر! هؤلاء هنّ نساء أمتنا، الخنساوات الأول!

أختي الحبيبة؛ إن من آلاء الله عليك أن أكرمك بالعيش على ثرى الخلافة، فاستغلي ذلك في تنشئة أطفالك ما استطعت تنشئةً سالحةً، على التوحيد الصافي والعقيدة الصحيحة، على الكفر بالطاغوت وعبادة الله وحده، على الرقائق والأذكار والسيرة وفقه الجهاد، وإن كان المنتسبون إلى الإسلام في ديار الكفر يربون أبناءهم على قصص سندريلا وروبن هود، فاجعلي أنت من قصص "مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق" لابن النحاس (رحمه الله)، قصص ما قبل النوم لأشبالك، ودونك المعاهد الشرعية والمعسكرات، بل حتى الروضات، وكلها في دولتنا -أعزها الله- على منهاج النبوة إن شاء الله، والله الحمد من قبل ومن بعد.

ثم نصيحتني إليك أختي وأنتِ تُعَدِّين أشبال الخلافة، العلم ثم السلاح، فسلح بلا علم خطره عظيم وقلمما يصيب، وكوني أختي الفاضلة كما كانت أم سفيان الثوري، ذلك الإمام المحدث الفقيه الحافظ الزاهد العابد الورع، والذي قالت له يوماً أم حبيبة (أمّه): "يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك من مغزلي"، انظري إليها (رحمها الله) وجمعنا بها في جنات ربنا، ماذا كان منها من ابنها سوى أن يطلب العلم الشرعي ويتضلع فيه وهي ستكفيه مؤنته وعيشه بما ستجنيه من غزل الصوف، فبارك الله لها في ولدها حتى أن أبا إسحاق السبيعي رآه يوماً مقبلاً فقال: {وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مريم: 12].

وختاماً أذكر نفسي وأذكرك أختي الغالية بإصلاح النية واستحضارها في جميع أعمالنا، فمن كان عمله لوجه الله (تعالى) فقد فاز وانتصر، ومن كان عمله لغير الله فقد خاب وخسر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.